

عمدة القاري

شعائر علامات واحدها شعيرة .

فسر شعائر المذكورة بقوله ثم أشار بأنها جمع وواحدتها شعيرة بفتح الشين وكسر العين هكذا فسرهما أبو عبيدة وقال ابن الأثير شعائر الحج آثاره وقيل هو كل ما كان من أعماله كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك .

وقال ابن عباس الصفوان الحجر ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيئا والواحدة صفوانه بمعنى الصفا والصفاء للجميع .

قول ابن عباس وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة قوله الصفوان بفتح الصاد وسكون الفاء وهو جمع وواحد صفوانه وقال الطبري الصفا واحد والمثنى صفوان والجمع أصفار وصفيا وصفيا وقيل صفيا وصفيا من الغلط القبيح والصواب صفي وصفي قلت هكذا الصواب وقال ابن الأثير الصفوان الحجر الأملس والجمع صفي وقيل هو جمع واحد صفوانه قلت هذا بعينه قول ابن عباس المذكور قوله الملس بضم الميم وسكون اللام جمع أملس قوله والصفاء للجميع يعني أنه مقصور جمع الصفاء وهي الصخرة والسماء .

4495 - حدثنا (عبد الله بن يوسف) أخبرنا (مالك) عن (هشام بن عروة) عن أبيه أنه قال قلت لعائشة زوج النبي وأنا يومئذ حديث السن رأيت قول الله تبارك وتعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أري علي أحد شيئا أن لا يطوف بهما فقالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله عن ذلك فأ نزل الله إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما (البقرة 158) .

مطابقته للترجمة طاهرة والحديث قد مضى في الحج مطولا في باب وجود الصفا والمروة ومضى الكلام فيه هناك .

قوله إن الصفا مقصورا مكان مرتفع عند باب المسجد الحرام وهو أنف من جبل أبي قبيس وهو الآن إحدى عشر درجة فوقها أزج كإيوان فتحة هذا الأزج نحو خمسين قدما كان عليه صنم على صورة رجل يقال له أساف بن عمرو وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة بنت دثب ويقال بنت سهيل زعموا أنهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وزعم عياض أن قصيا حولهما فجعل أحدهما ملاصق الكعبة

والآخر بزمزم وقيل جعلهما بزمزم ونحر عندهما فلما فتح رسول الله مكة كسرهما وفي (تفسير مقاتل) كان على الصفا صنم يقال له أساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة فقال الكفار إنه حرج علينا أن نطوف بهما فأ نزل الله تعالى إن الصفا والمروة الآية وفي (فضائل مكة) لرزين لما زنيا لم يمهل الله تعالى أن يفجرا فيها فمسخهما فأخرجنا إلى الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي نقلهما إلى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف الناس قوله المروة المروة الحصة الصغيرة يجمع قليلها على مروات وكثيرها مرو مثل ثمرة وتمر وتمر وقال الزمخشري الصفا والمروة علما للجبلين كالصمان والمقطم وقيل سمي الصفا به لأنه جلس عليه آدم صفي الله عليه السلام والمروة سميت بها لأن حواء عليها السلام جلست عليها وفي (تفسير النسفي) روي عن ابن عباس أنه كان في المسعى سبعون وثنا فقال المسلمون يا رسول الله هذه الأرجاس الأنجاس في مسعانا ونحن نتأثم منها فأ نزل الله تعالى فلا جناح عليه أن يطوف بهما أي فلا إثم عليه أن يسع بينما ويطوف فأمر بها فنحيت عن المسعى وكذلك فعل